

الأسلوبية في المستويات اللغوية الأربعة لصور المرأة في سورة النساء

MATIANPING

طالبة دكتوراه-قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية،
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

825111543@qq.com

الأستاذ الدكتور عاصم شحادة علي، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية،
الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

muhajir4@ium.edu.my

الملخص

إن المرأة جزء لا يتجزأ في مجتمعنا، فيعدها نصف المجتمع، وهي التي تشارك الرجل وتسانده وتقف إلى جانبه يدا بيد من أجل مواجهة الشدائد والتحديات في الحياة. كما هي تؤدي دورا مهما وأساسيا لا يستغنى عنه في تأسيس الأسرة ورعاية أفرادها، وتحمل أكثر فأكثر مسؤولية اجتماعية من خلال تأدية العمل في العصر الحاضر، وتسهم إسهامات كبيرة في بناء المجتمع وتطوره، وقد اتبعت الدراسة المنهج التحليلي الدلالي. تهدف الدراسة إلى بيان عناصر الأسلوبية في سورة النساء، على المستوى الصوتي والصرفي والنحوي والدلالي. توصلت الدراسة إلى نتائج مهمة منها: إن الدراسة القرآنية في إطار علم الأسلوبية الحديثة تفتح لنا آفاقا واسعة في تلمس إعجاز القرآن اللغوي والجمالي، وأن المرأة هي جزء مهم في تكوين الأسر، وأنه في الدراسة الصوتية تطرقت الدراسة إلى الجهر والهمس والمقطع في الآيات المتعلقة بالمرأة، وتحدثت الدراسة الصرفية عن البنية الصرفية (اسم الفاعل، واسم المفعول) في الآيات التي ترتبط بالمرأة، وتتناول الدراسة النحوية البنية اللغوية، وتناولت الدراسة الدلالية الترادف و التضاد في الآيات التي تتعلق بالمرأة، وأخيراً أن ألفاظ السورة التي تتناول المرأة تتميز بدقة الاختيار، وبسعة الدلالات، وبقوة التأثير في جذب انتباه الناس وتزوير أذهانهم، كما تتمتع التعبيرات التي تتعلق بالمرأة بالضبط والبراعة والحدق في الاختيار، وبالفوائد في تبيين وتوضيح المعاني بأفضل وأحسن وأجمل الأساليب، وتقوية فهم واستيعاب الناس للآيات، وإلهام قلوبهم.

الكلمات المفتاحية: الأسلوبية، الصوت، الصرف، النحو، الدلالة

Abstract:

The woman is an integral part of our society, so she is considered half of society, and she is the one who participates, helps, and stands with men hand in hand to face the adversities and challenges in life. She also plays an important and essential and indispensable role in establishing the family and taking care of its members, and she bears more and more social responsibility through the work in contemporary, and makes grate contribution to social construction and development, and the study followed the semantic analytical approach, it aims to explain the stylistic elements in Surat An-Nisa', at the phonemic, morphological, grammatical and semantic levels. The results including: The Qur'anic study within the framework of modern stylistics opens wide horizons in linguistic and aesthetic miracles of the Qur'an, and women are an important part in forming families. The phonemic study deals with the loudness, the whisper and the syllable in the verses related to women, and the morphological study talks about the structure. The adverbial (participle name, participle noun) in verses that relate to women. The grammatical study deals with the linguistic structure. The semantic study dealt with the synonyms and contradictions in the verses that pertain to women. Finally, the words of the surah that deal with women are characterized by careful selection, wide connotations, and the power of influence in attracting people's attention and enlightening their minds, and the expressions that relate to women precisely, dexterity and cleverness in choosing, and the benefits in clarifying the meanings in the most beautiful methods, strengthening people's understanding and understanding of verses and inspiring their hearts.

Key words: stylistic, phoneme, morphology, grammar, connotation.

المقدمة

تسمى سورة النساء "سورة النساء الكبرى" لكثرة ما فيها من أحكام تتعلق بالنساء،¹ وهي سورة مدنية،² والسورة الرابعة من حيث الترتيب في المصحف، عدد آياتها 176 آية، كما هي تتناول حقوق المرأة في مختلف المجالات، مثل حقوقهن في الزواج (نحو حق المهر، والمعاملة بالعدل والمعروف) والميراث. يقدم وهبة الزحيلي محتويات السورة ومضامينها قائلًا:

"تتحدث السورة بنحو مطول عن أحكام المرأة بنتًا وزوجة، وأوضحت كمال أهلية المرأة واستقلالها بذمتها المالية عن الرجل ولو كان زوجا، وحقوقها الزوجية في الأسرة من مهر ونفقة وحسن عشرة وميراث من تركه أביها أو زوجها، وأحكام الزواج وتقديس العلاقة الزوجية، ورابطة القرابة المحرمة والمصاهرة، وكيفية فض النزاع بين الزوجين والحرص على عقدة النكاح، وسبب قوامة الرجل وأنها ليست سلطة استبدادية، وإنما هي غرم ومسؤولية وتبعية ولتسيير هذه المؤسسة الصغيرة".³

تعد الأسلوبية منهجا نقديا حديثا،⁴ وهي تؤدي دورا مهما في الكشف عن قيم جمالية النص الأدبي ومعايير إبداعه من خلال تحليل بنية النص الأدبي وظواهره اللغوية والبلاغية،⁵ والنفوذ إلى عمق النص وإبراز الدلالات الغامضة فيه.

صورة المرأة في البحث يقصد بها ما يرتبط بالمرأة، وصور هذه المرأة بوصفها أما أو زوجة أو بنتا أو غير ذلك من المكانات، ويركز هذا البحث على صورة المرأة في سورة النساء، ويتمسك بمنهج الأسلوبية، لارتباط الأسلوبية بسورة القرآن الكريم وقضية المرأة، واستنباط عناصر الأسلوبية حول صورة المرأة في سورة النساء من حيث المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى النحوي، والمستوى الدلالي. عدد الآيات التي يتناول البحث هو 11 آية.

مشكلة البحث

يؤدي القرآن الكريم دورا دلاليا مهما بالغيا في حياة المسلمين؛ وهو مصدر أول للشريعة الإسلامية، ومصباح منير يضيء الفؤاد، وموعظة من رب العالمين، ودواء يعالج ما في الصدور، وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين، وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾،⁶ و﴿هُدًى بَيِّنًا لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴾،⁷ و﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تَبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِّلْمُسْلِمِينَ﴾.⁸

لقد أولى الإسلام المرأة اهتماما كبيرا، وسمى الله تعالى ثلاث سور من القرآن الكريم بالأسماء المرتبطة بالمرأة، أي "سورة النساء"، و"سورة مريم"، و"سورة الممتحنة"، كما بين وحدد فيه حقوقها وواجباتها ومكاناتها واضحا صارما، وتناولت سورة النساء أحكام المرأة المتعددة، نحو حقها والتزاماتها في الزواج، وحقها في الإرث.

كثيرا ما يهمل المجتمع قضية المرأة ولم يعطها الاهتمام الواجب، مثل حقوقها ومكاناتها المستحقة، كما هو لم يحلها بشكل صائب في بعض الأحيان. فدراسة قضية المرأة في ظل القرآن الكريم لها أهمية علمية وواقعية جليلة

1 انظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج (دمشق: دار الفكر، ط9، 2007م)، مج2، ج3-4، ص553.

2 يؤيد أنها مدنية ما رواه البخاري عن عائشة (رضي الله عنها) قالت: ما نزلت سورة البقرة والنساء إلا وأنا عند رسول الله. انظر: محمد بن إسماعيل البخاري أبو عبد الله، صحيح البخاري (دمشق - بيروت: دار ابن كثير، ط2002م)، ص1277. وبدأت حياتها مع النبي في شوال من السنة الأولى للهجرة.

3 انظر: المرجع السابق، مج2، ج4، ص553-554.

4 انظر: نصر الله شاملى وسميه حسنعليان، "دراسة أسلوبية في سورة (ص)", مجلة آفاق الحضارة الإسلامية (طهران: معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية)، ع1، ص14، 2012م، ص64.

انظر: مرواح نوال وعيلام أحمد، الدراسة الأسلوبية لقضية مفدي زكريا: صلوات إلى بنت العشرين (رسالة) ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجبيلي بونعامة بخميس مليانة، السنة الجامعية: 2016م-2017م)، ص12-13.

6سورة يونس، الآية 57.

7سورة آل عمران، الآية 138.

8سورة النحل، الآية 89.

في العصر الحاضر؛ حيث ركزت معظم الدراسات على دراسة المرأة في القرآن الكريم من جانب المعنى العام للآيات،¹ وتناولت صورة المرأة فيه من حيث بيان خصائصها وشخصيتها ودورها الأسري والمجتمعي في ضوء الخطاب القرآني كما في دراسة محمد ضياء الدين خليل إبراهيم،² وتوضيح خطابها اللغوي في القرآن الكريم كما في دراسة هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات،³ وأما هذا البحث فيختلف عن هذه الدراسات من حيث بيان الأسلوبية في المستويات اللغوية الأربعة لصور المرأة في سورة النساء في آيات سورة النساء حول صورة المرأة، بدورها أما وبننا وزوجة وأختنا وغير ذلك.

أسئلة البحث

- بناء على ما ذكرناه آنفاً، فإن البحث يسعى إلى الإجابة عن الأسئلة الآتية:
1. ما الآيات الواردة في سورة النساء حول صورة المرأة؟
 2. ما مفهوم الأسلوبية عند العلماء؟
 3. ما المستوى الصوتي الذي يبرز في سورة النساء حول صورة المرأة؟
 4. ما المستوى الصرفي الذي يلوح في سورة النساء حول صورة المرأة؟
 5. ما المستوى النحوي الذي يظهر في سورة النساء حول صورة المرأة؟
 6. ما المستوى الدلالي الذي يعن في سورة النساء حول صورة المرأة؟

أهداف البحث

- يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف الآتية:
1. الكشف عن الآيات الواردة في سورة النساء حول صورة المرأة.
 2. توضيح مفهوم الأسلوبية لدى العلماء.
 3. الكشف عن المستوى الصوتي الذي يبرز في سورة النساء حول صورة المرأة.
 4. استنباط المستوى الصرفي الذي يلوح في سورة النساء حول صورة المرأة.
 5. إظهار المستوى النحوي الذي يظهر في سورة النساء حول صورة المرأة.
 6. بيان المستوى الدلالي الذي يعن في سورة النساء حول صورة المرأة.

أهمية البحث

- تتجلى أهمية هذا البحث في النقاط الآتية:
1. الاهتمام بالقرآن الكريم، وتقديم دراسة تحليلية حول الأسلوبية.
 2. العناية بقضية المرأة وصورتها، وفتح باب جديد لدراسة هذا الموضوع، أي ارتباطه بسورة النساء.
 3. تقديم الإسهام في إثراء التراث العربي الإسلامي وثماره اللغوية والثقافية لدراسة قضية المرأة وصورتها في ضوء الأسلوبية.

1 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد وأحمد عاشور إبراهيم وأحمد رمضان محمد (القاهرة: دار دار الحديث، 2010م).

2 انظر: محمد ضياء الدين خليل إبراهيم، "صورة المرأة في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"، المؤتمر الدولي السابع للمرأة والسلام الأهلي (طرابلس: مركز جيل البحث العلمي، 19-21 مارس 2015م).

3 انظر: هالة حسني بيدس وفاطمة محمد العليمات، "خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية (عمان: الجامعة الأردنية)، ع2، 2013م.

منهج البحث

ينتهج البحث المناهج الآتية:

أولاً- المنهج الوصفي:

سيقوم البحث بتلمس العناصر الأسلوبية ومستوياتها في سورة النساء حول صورة المرأة المتعددة أما وبناتنا وزوجة وأختا... وتصنيفها إلى المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، وإبراز الدلالات والسياقات التي تتميز بها هذه العناصر الأسلوبية.

ثانياً- المنهج التحليلي:

سوف يحلل البحث الآيات التي تتعلق بصورة المرأة في سورة النساء، ويستخرج المستويات الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، مع ملاحظة أن تعريف شارل بالي حول الأسلوبية هو الذي سوف نتبعه، وهو نظرية ربطت الأسلوبية بالتعبير عن وقائع السياق المختلفة والمرتبطة بمقصود المتكلم وفهم المتلقي عبر صيغة النص المشحونة بالعاطفة.

أولاً: التعريف بالأسلوبية

لقد استخدمت كلمة "أسلوب" في اللغة العربية استخدامات متنوعة؛ إذ يقال للسطر من النخيل أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، ويقال للأسلوب الطريق، والوجه، والمذهب، يُقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. والأسلوب، بالضم: الفن، يُقال: أخذ فلان في أساليب من القول، أي: أفانين منه. والأسلوب الطريق، وعنق الأسد، والشموخ في الأنف.¹

أما كلمة أسلوب (Style) عند العلماء الأوروبيين القدامى فمأخوذة من اللاتينية من كلمة "Stilus" التي تعني الريشة أو القلم، وهي كانت تستخدم منذ عصر أرسطو، هو أفرد المقالة الثالثة الأخيرة من كتابه "فن الخطابة" للأسلوب، واستخدمه في هذه المقالة بمعنى اللغة التي يستعملها المتكلم؛² إذ يقول: "إن المرء يرعى فيقول ثلاث أشياء: أولها وسائل الإقناع، وثانيها الأسلوب أو اللغة التي يستعملها، وثالثها ترتيب أجزاء القول"³؛ ثم استخدمت هذه الكلمة في فن المعماري ونحت التماثيل؛ ثم دخلت مجالات الدراسات الأدبية؛⁴ ثم صارت تعني أية طريقة خاصة لاستعمال اللغة بحيث تكون هذه الطريقة صفة مميزة للكاتب، أو مدرسة، أو مدة زمنية، أو جنس أدبي ما.⁵

لقد تنوعت تعريفات الأسلوبية عند العلماء، فمثلاً يقول شارل بالي (Charles Ball، 1865م-1947م) الذي يعتبر مؤسس الأسلوبية الأول عن هذا المصطلح إنه علم يُعنى بدراسة وقائع التعبير في اللغة المشحونة بالعاطفة المعبرة عن الحساسية؛⁶ ويعرّف جاكسون (Roman Jakobson، 1896م-1982م) الأسلوبية بأنها بحث عما يتميز به الكلام الفني من بقية مستويات الخطاب أولاً، وعن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانياً؛⁷ أما عبد السلام

1انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط (القاهرة: دار ابن الجوزي، ط1، 2015م)، ص61. مادة[سلب]

2انظر: شفيق السيد، الاتجاه الأسلوبية في النقد الأدبي (القاهرة: دار الفكر العربي، 1986)، ص9.

3انظر: أرسطو طاليس، الخطابة: الترجمة العربية القديمة، تحقيق: عبد الرحمن بدوي (الكويت: وكالة المطبوعات، وبيروت: دار القلم، 1979م)، ص181؛ شفيق السيد، الاتجاه الأسلوبية في النقد الأدبي، ص9؛ محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث (القاهرة: دار نهضة مصر، 1997م)، ص114.

4انظر: عدنان علي رضا النحوي، الأسلوب والأسلوبية بين العثمانية والأدب الملتزم بالإسلام (الرياض: دار النحوي، ط1، 1999م)، ص145.

5انظر: مجدي وهبة وكامل المنهدس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب (بيروت: مكتبة لبنان، ط2، 1984م)، ص34؛ يوسف أبو العدوس، الأسلوبية: الرؤية والتطبيق (عمان: دار المسيرة، ط1، 2007م)، ص35.

6انظر: مجد اللويحي، في الأسلوب والأسلوبية (الرياض: مطابع الحميضي، ط1، 2005م)، ص42.

7انظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب (تونس: الدار العربية للكتاب، ط3)، ص37.

المسدي حول مصطلح الأسلوبية (علم الأسلوب) فيقول: "هو مركب من جذر "أسلوب" ولاحقه "ية"، فالأسلوب ذو مدلول إنساني ذاتي، ولذلك هو نسبي، واللاحقة تختص بالبعد العلماني العقلي، فهو موضوعي"¹. للأسلوبية علاقة وثيقة مع علم اللغة والنقد الأدبي والبلاغة² إذ يكمل بعضها بعضاً، واللغة هي نقطة الارتباط بين هذه العلوم. إن الأسلوبية متعددة الاتجاهات والمناهج³، مختلفة الأهداف والظواهر، كما هي تستخدم مستويات التحليل اللغوية المتنوعة، نحو المستوى الصوتي، والمستوى الصرفي، والمستوى التركيبي، والمستوى الدلالي، والمستوى التصويري.

ثانياً: المستوى الصوتي في سورة النساء حول المرأة

تعد الدراسة الصوتية المحور الأول للدخول إلى النص الأدبي، وبداية الولوج إلى عالمه⁴ لأن التحليل الصوتي لهذه النصوص - بما فيها من أصوات وإيقاعات- يساعد كثيراً في فهم طبيعتها، وفي الكشف عن الجوانب الجمالية فيها، فضلاً عما فيه من كشف للانفعالات النفسية وللعواطف التي تحكم مبدعها، والتي تدفعه إلى اختيار أصوات وإيقاعات بعينها.⁵

لقد اهتمت الدراسات الأسلوبية بالمستوى الصوتي في شتى مناحي نسيج العمل الأدبي ومكوناته من أصوات وإيقاعات خارجية وداخلية وتنغيم ونبر.⁶ تعالج الأسلوبية الصوتية التكوينات الصوتية وفق خصائصها المخرجة والفيزيائية والتوزيعية، ويندرج تحت هذه التعبيرية الصوتية عدد من الظواهر، تبدأ من استغلال العلاقة الطبيعية بين الصوت والمعنى في ظاهرة المحاكاة الصوتية (الأنوماتوبيا) وتنتهي إلى دلالة المعنى الصوتي.⁷

إن النص القرآني له خصوصية في جوانب إعجازه باعتماده في الدرجة الأولى على الصوت في الأداء والسماع في التلقي⁸، ويؤدي الإيقاع الموسيقي في القرآن دوراً فاعلاً في في تكثيف المعنى، وزيادة طاقاته التعبيرية، من خلال انسجامه مع أجواء النصوص ومعانيها، حيث يعبر القرآن عن المعاني بالألفاظ، ويختار من هذه الألفاظ ما كانت أصواتها متناغمة مع معانيها، ومجسدة لها، وهكذا يكون النسق القرآني قد جمع بين مزايا النثر والشعر جميعاً. فقد ألقى التعبير من قيود القافية الموحدة والتفعيلات التامة؛ فالنثر بذلك حرية التعبير الكاملة عن جميع أغراضه العامة. وأخذ في الوقت ذاته من الشعر الموسيقا الداخلية، والفواصل المتقاربة في الوزن.⁹

تعد الدراسة الفونيمية أساساً من أسس الدراسة الأدبية عامة والأسلوبية الجديدة على وجه الخصوص، فالبناء الصوتي يظهر في بعض جوانب النص الأدبي من خلال الملامح الصوتية التي تبرز بشكل يلفت النظر إليها، فطبيعة الأصوات المفردة مخارجها وصفاتها: من جهر وهمس وتفخيم وترقيق واحتكاك وانفجار، وتشكل هذه السمات المرحلة الأولى للدراسات الصوتية التي يأخذ بها الدارس اللساني والأدبي، وخاصة الدراسة الأسلوبية الحديثة.¹⁰

1 انظر: المرجع السابق، ص34.

2 انظر: مرواح نوال وعيلام أحمد، الدراسة الأسلوبية لقصيدة مفدي زكريا: صلوات إلى بنت العشرين، ص28.

3 انظر: نصر الله شاملى وسميه حسنعليان، دراسة أسلوبية في سورة (ص)، ص64.

4 انظر: مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف (رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وأدائها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية-نابلس، 2006م)، ص5.

5 انظر: معين رفيع أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم (رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وأدائها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية-نابلس، 2003م)، ص4.

6 انظر: مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص5.

7 انظر: المرجع السابق، ص5-6.

8 انظر: المرجع السابق، ص6.

9 انظر: سيد قطب، التصوير الفني في القرآن (القاهرة: دار الشروق، ط8، 1983م)، ص102؛ معين رفيع أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص5.

10 انظر: مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص7.

نوضح المستوى الصوتي في آيات السورة المتعلقة بالمرأة من خلال تقديم بعض الأمثلة للجهر والهمس والمقطع كالاتي:

1. الجهر

الجهر في الأصوات يعني رفع الصوت، هو ناتج عن اهتزاز الوترين الصوتيين اهتزازا منتظما يحدث صوتا موسيقيا.¹ ويكون للصوت المجهور² قوة وطبيعة تأثير لا تتوفر في غيره من الأصوات.³ يكرر الله تعالى في الآية (وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْآيَاتِ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) وَالنُّونُ،⁴ وَاللَّامُ،⁵ وَالْبَاءُ،⁶ وَالْمِيمُ،⁷ وَالذَّالُ،⁸ وَالْعَيْنُ،⁹ وَاللَّامُ،¹⁰ التي تتميز بالوقع القوي، لتوطيد قوة الوعظ ولفت انتباه الناس إلى الإنصات للآية والتفكير في أحكامها التي ترتبط بتعدد الزوجات، أي يحدد الله عدد الزوجات للرجل في أربع كحد أقصى، ويأمرهم بمعاملتهم متعادلا، ويحث الرجل على التزوج بالزوجة الواحدة إذا لا يستطيع أن يعدل في معاشرته زوجاته.

لقد استخدم الله تعالى في الآية (وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُنَّ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمْ الرُّبْعَ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدٍ وَصِيَّةٍ يُوَصِّينَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَلَهُنَّ الرُّبْعُ مِمَّا تَرَكَنَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكُمْ وَلَدٌ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ النُّصْبُ مِمَّا تَرَكَنَّ مِنْ بَعْدٍ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَا أَوْ دَيْنٍ وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ فَإِنْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ فَهُمْ شُرَكَاءُ فِي الثَّلَاثِ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَا أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَارٍّ وَصِيَّةً مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ خَلِيمٌ)¹¹ الأصوات المجهورة "الميم"،¹² و"النون"،¹ و"اللام"،² و"الذال"،³

1 انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية (القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية، ط5، 1975م)، ص20؛ مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص8.

2 يكون الجهر في حالة التقارب، إذ يخرج الهواء محتكا بأحد الوترين الصوتيين محدثا أزيزا وذذبذبة. وتسمى الأصوات التي تحدث في هذه الحالة بالأصوات المجهورة (VOICED). انظر: عادل الشيخ عبد الله، مقدمة في علم الأصوات (كوالامبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط2، 2009م)، ص61. يعتمد هذا البحث تقسيم إبراهيم أنيس للأصوات المجهورة، وهي عنده ب، ج، د، ز، ر، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن. انظر:

إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21.

3 انظر: مروان محمد سعيد عبد الرحمن، دراسة أسلوبية في سورة الكهف، ص8.

4سورة النساء، الآية 3.

5النون هو صوت أسناني لثوي أنفي مجهور متوسط بين الشدة والرخاوة، ففي النطق به يندفع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق أولا، حتى إذا وصل إلى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء إلى مكان التجويف الأنفي محدثا في مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع. انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص66؛ كمال بشر، علم الأصوات (القاهرة: دار غريب، 2000م)، ص349. ظهر حرف "النون" 8 مرات في هذه الآية.

6الباء صوت شديد مجهور. يتكون بأن يمر الهواء أولا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه بالحلق ثم الفم حتى ينحبس عند الشفتين منطبقين انطباقا كاملا. انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص45. ظهر حرف "الباء" مرتين في هذه الآية.

7الميم صوت شفوي أنفي مجهور. وتنتطبق الشفتان انطباقا تاما عند النطق بهذا الصوت، فيقف الهواء أي ينحبس حبسا تاما في الفم، ويخفض الحنك اللين، فيتمكن الهواء المساعد من الرئتين من المرور عن طريق الأنف بسبب ما يعترضه من ضغط، وتتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق بصوت الميم. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص348. ظهر حرف "الميم" 10 مرة في هذه الآية.

8الذال صوت شديد مجهور، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يأخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى مخرج الصوت فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما. انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص48. ظهر حرف "الذال" 3 مرات في هذه الآية.

9العين صوت حلقي احتكاكي مجهور. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص304. ظهر حرف "العين" 3 مرات في هذه الآية.

10اللام صوت أسناني لثوي جانبي مجهور. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص348. ظهر حرف "اللام" 10 مرة في هذه الآية.

11سورة النساء، الآية 12.

12ظهر حرف "الميم" 28 مرة في هذه الآية.

و"الراء"،⁴ و"الذال"،⁵ و"العين"،⁶ و"الغين"،⁷ و"الجيم"،⁸ و"الضاد"،⁹ التي تتحلى بالوقع القوي، لتعزيز قوة الإيحاء، وإثارة اهتمام الناس باستماع الآية والتفكير في أحكام الإرث التي تتعلق بالمرأة، أي يحدد الله تعالى فيها نصيب الميراث للمرأة دقيفا وصارما وفقا لأدوارها المتنوعة زوجة وأختا.

2. الهمس

تشير كلمة "الهمس" إلى انخفاض وخفاء في الصوت، مع عدم وضوحه، فهو يعني الخفي من الصوت.¹⁰ والصوت المهموس (Voiceless) هو الصوت الذي لا يتذبذب معه الوتران الصوتيان في أثناء النطق به.¹¹ يستخدم الله تعالى في الآية ﴿وَأَتُوا النِّسَاءَ صَدَقَاتِهِنَّ نِحْلَةً فَإِنْ طِبَّنْ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا﴾¹² الأصوات المهموسة "التاء"،¹³ و"الحاء"،¹⁴ و"الطاء"،¹⁵ و"الفاء"،¹⁶ و"السين"،¹ و"الصاد"،²

1 ظهر حرف "النون" 30 مرة في هذه الآية.

2 ظهر حرف "اللام" 33 مرة في هذه الآية.

3 ظهر حرف "الذال" 12 مرة في هذه الآية.

4 الراء صوت مكرر، ومجهور متوسط بين الشدة الرخاوة. فلتكون الراء يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والقم حتى يصل إلى مخرجه وهو طرف اللسان ملتقيا بحافة الحنك الأعلى فيضيق هناك مجرى الهواء. انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص66. ظهر حرف "الراء" 13 مرة في هذه الآية.

5 الذال صوت رخو مجهور احتكاكي، يتكون بأن يندفع معه الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ الهواء مجراه في الحلق والقم حتى يصل إلى مخرج الصوت، وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا، وهناك يضيق هذا المجرى فنسمع نوعا قويا من الحفيف. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص299؛ إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص47. ظهر حرف "الذال" مرة واحدة في هذه الآية.

6 ظهر حرف "العين" 6 مرات في هذه الآية.

7 الغين صوت من أقصى الحنك احتكاكي مجهور. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص304. ظهر حرف "الغين" مرة واحدة في هذه الآية.

8 الجيم صوت يتوكن بأن يندفع الهواء إلى الحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين، ثم يتخذ مجراه في الحلق والقم حتى يصل إلى المخرج، وهو عند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاء يكاد ينحبس معه مجرى الهواء. انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص77. ظهر حرف "الجيم" مرتين هذه الآية.

9 الضاد صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان، ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا. انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص48. ظهر حرف "الضاد" مرة واحدة في هذه الآية.

10 انظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج6، ص250. مادة [همس]؛ بكر أسامة تيسير جيطان، الأسلوبية الصوتية في سورة الأنعام، (رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية، 2017م)، ص33.

11 انظر: بكر أسامة تيسير جيطان، الأسلوبية الصوتية في سورة الأنعام، ص33؛ غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية (عمان: دار عمار، ط1، 2004م)، ص101-102. يعتمد هذا البحث تقسيم إبراهيم أنيس وكمال بشر للأصوات المهموسة، وهي عندهما "ت"، "ث"، "ح"، "خ"، "س"، "ش"، "ص"، "ط"، "ف"، "ق"، "ك"، "ه". انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص21؛ كمال بشر، علم الأصوات، ص174.

12 سورة النساء، الآية 4.

13 التاء صوت أسناني لثوي وقفة انفجارية مهموس. ويقف الهواء وقوفا تماما حل النطق بالتاء عند نقطة التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ومقدم اللثة، ويضغط الهواء مدة من الزمن ثم يفصل اللسان فجأة تاركا نقطة الالتقاء فيحدث صوت انفجاري. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بالتاء. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص249. ظهر حرف "التاء" 3 مرات في هذه الآية.

14 الحاء صوت حلقي احتكاكي مهموس. يضيق المجرى الهوائي في الفراغ الحلقي عند النطق بالحاء، بحيث يحدث مرور الهواء احتكاكا، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص303-304. ظهر حرف "الحاء" مرة واحدة في هذه الآية.

15 الطاء صوت أسناني لثوي وقفة انفجارية مهموس مقخم (أو مطبق). وفي حالة النطق بالطاء يرتفع مؤخر اللسان نحو أقصى الحنك ويتأخر قليلا نحو الجدار الخلفي للحلق. ويرى بعضهم أنه في حالة النطق بالطاء يكون اللسان مقعرا، أي يرتفع أقصاه وطرفه مع تقعر وسطه. وهذا هو المقصود بالإطباق عند علماء العربية فهو صوت مطبق أو مقخم وليست كذلك التاء، فهي مرققة. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص250. ظهر حرف "الطاء" مرة واحدة في هذه الآية.

16 الفاء صوت أسناني شفوي احتكاكي مهموس. يتم نطق هذا الصوت بوضع أطراف الثنايا العليا على الشفة السفلى ولكن بصورة تسمح للهواء أن ينفذ من خلالها ومن خلال الثنايا مع عدم السماح للهواء بالمرور من

و"الشين"³ و"الهاء"⁴ و"الكاف"⁵ و"القاف"⁶ التي تتمتع بالوقع الخفيف، من أجل إنشاء جو السياق

المريح، وتسكين الأفتدة، وجعل الناس التفكير بجدية في حكم الآية الذي يرتبط بالمهر، أي يأمر الله الرجل بإعطاء المرأة المهر عن طيبة نفسه.

واستعمل الله تعالى في الآية ﴿لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا نَصِيبًا مَّفْرُوضًا﴾⁷ الأصوات المهموسة "الصاد"⁸ و"القاف"⁹ و"التاء"¹⁰ و"الناء"¹¹ و"الفاء"¹² و"السين"¹³ و"الهاء"¹⁴ التي تتميز بالوقع الرقيق، لتأسيس جو سياق الهادئ، وطمأنة القلوب، وحث الناس على التأمل في الآية المتعلقة بحق الإرث للمرأة، أي يعطها الله تعالى حق الميراث مثل الرجل، ولها نصيب مفروض فيما تركه الوالدان والأقربون.

الأنف، ولا تتذبذب الأوتار الصوتية خلال النطق بالفاء. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 297. ظهر حرف "الفاء" 3 مرات في هذه الآية.

1السين صوت لثوي احتكاكي مهموس. ينطق هذا الصوت بأن يعتمد طرف اللسان خلف الأسنان العليا، مع التقاء مقدمته باللثة العليا مع وجود منفذ ضيق للهواء فيحدث الاحتكاك. ويرفع أقصى الحنك حتى يمنع مرور الهواء من الأنف. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية حال النطق به. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 301. ظهر حرف "السين" مرتين في هذه الآية.

2الصاد صوت لثوي احتكاكي مهموس مفخم (مطبق). يتكون هذا الصوت بالطريقة التي تتكون بها السين، مع فارق الإطباق (التفخيم) الناتج عن ارتفاع مؤخر اللسان تجاه الحنك الأعلى ورجوعه قليلاً إلى الخلف. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 301-302. ظهر حرف "الصاد" مرة واحدة في هذه الآية.

3السين صوت لثوي حنكي احتكاكي مهموس. يتكون هذا الصوت بأن يلتقي طرف اللسان أي مقدمه بمؤخر اللثة ومقدم الحنك الأعلى، بحيث يكون هناك منفذ ضيق لمرور الهواء، ولكن هذا المنفذ أوسع من المنفذ الموجود في حال صوت كالسين مثلاً، وفي هذه الحالة يكون كل الجزء الأساسي من جسم اللسان مرفوعاً نحو الحنك. ولا تتذبذب الأوتار الصوتية عند النطق به. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 302-303. ظهر حرف "السين" مرة واحدة في هذه الآية.

4الهاء صوت حنجري احتكاكي مهموس. تتكون الهاء العربية عندما يتخذ الفم الوضع الصالح لنطق حركة (كالفتحة مثلاً) ويمر الهواء خلال الانفراج الواسع الناتج عن تباعد الصوتين بالحنجرة محدثاً صوتاً احتكاكي. يرفع الحنك اللين، فلا يمر الهواء من الأنف ولا تتذبذب الأوتار الصوتية. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 304-305. ظهر حرف "الهاء" 3 مرات في هذه الآية.

5الكاف صوت حنكي قصي وفتحة انفجارية مهموس. يتكون هذا الصوت برفع أقصى اللسان تجاه أقصى الحنك الأعلى (أو الحنك اللين) والتصاقه به، ليسد مجرى الهواء من الأنف، ويضغط (أي يقف) هذا الهواء لمدة قصيرة من الزمن، ثم يطلق سراح المجرى الهوائي، فيحدث انفجار مفاجئ. ولا يتذبذب الوتران الصوتيان حال النطق به. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 273. ظهر حرف "الكاف" مرتين في هذه الآية.

6القاف صوت لهوي وفتحة انفجارية مهموس. يتم نطق هذا الصوت برفع أقصى اللسان حتى يلتقي باللهاة ويلتصق بها فيقف الهواء، مع عدم السماح له بالمرور من الأنف. وبعد ضغط الهواء مدة من الزمن يطلق سراح مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثاً صوتاً انفجارياً ولا يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 276. ظهر حرف "القاف" مرة واحدة في هذه الآية.

7سورة النساء، الآية 7.

8ظهر حرف "الصاد" 3 مرات في هذه الآية.

9ظهر حرف "القاف" 3 مرات في هذه الآية.

10ظهر حرف "التاء" مرتين في هذه الآية.

11التاء صوت مما بين الأسنان احتكاكي مهموس. يوضع طرف اللسان حال النطق بهذا الصوت بين أطراف التنايا العليا والسفلي بصورة تسمح بمرور الهواء من خلال منفذ ضيق، فيحدث الاحتكاك، مع عدم السماح للهواء بالمرور من الأنف مع عدم تذبذب الأوتار الصوتية. انظر: كمال بشر، علم الأصوات، ص 298. ظهر حرف "التاء" مرة واحدة في هذه الآية.

12ظهر حرف "الفاء" مرة واحدة في هذه الآية.

13ظهر حرف "السين" مرة واحدة في هذه الآية.

14ظهر حرف "الهاء" مرة واحدة في هذه الآية.

3. المقطع

يعتبر المقطع مرحلة وسيطة ما بين الصوت المفرد، والكلمة المركبة من عدة أصوات، وهو مزيج من صامت وحركة، يتفق مع طريقة اللغة في تأليف بنيتها، ويعتمد على الإيقاع التنفسي، فكل ضغطة من الحجاب الحاجز على هواء الرئتين يمكن أن تنتج إيقاعاً يعبر عنه مقطع مؤلف في أقل الأحوال من صامت وحركة (ص+ح).¹ للمقطع أهمية كبيرة في الكلام، لأن المتكلمين لا يستطيعون نطق أصوات الفونيمات كاملة، أو هم لا يفعلون ذلك إن استطاعوا، وإنما ينطقون الأصوات في شكل تجمعات هي المقاطع.² إذا رمزنا للصامت³ بالرمز (ص)، وللصائت⁴ أو الحركة بالرمز (ح)، فيمكن عرض الأشكال الرئيسية للمقاطع العربية كما يلي:⁵

1. المقطع القصير (ص ح)،⁶ هو يتألف من صامت وحركة قصيرة.
2. المقطع المتوسط المفتوح (ص ح ح)،⁷ هو يتكون من صامت وحركة طويلة.
3. المقطع المتوسط المغلق (ص ح ص)،⁸ هو يتألف من صامت ثم حركة قصيرة يتلوها صامت.
4. المقطع الطويل المغلق (ص ح ح ص)،⁹ ويتألف من صامت، وحركة طويلة يتلوها صامت.
5. المقطع الطويل المزدوج الإغلاق (ص ح ص ص)،¹⁰ ويتألف من صامت ثم حركة قصيرة يتلوها

1 انظر: عبد الصبور شاهين، المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1980م)، ص38.

2 انظر: أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي (القاهرة: عالم الكتب، 1976م)، ص238.

3 الصامت جمعه الصوامت، يطلق عليه الساكن، والصوامت هي أصوات مستقلة عن بعضها، ويكون كل منها وحدة قائمة بذاتها تفرق بينها المخارج، وطريقة النطق. انظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، ص44. يوجد في اللغة العربية 26 صوتاً صامتاً، الصوامت هي "الباء"، "التاء"، "الثاء"، "الجيم"، "الحاء"، "الخاء"، "الدال"، "الذال"، "الراء"، "الزاي"، "السين"، "الشين"، "الصاد"، "الضاد"، "الطاء"، "الظاء"، "العين"، "الغين"، "الفاء"، "القاف"، "الكاف"، "اللام"، "الميم"، "النون"، "الهاء"، و"الهمزة". انظر: عادل الشيخ عبد الله، مقدمة في علم الأصوات (كوالامبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا، ط2، 2009م)، ص52-55.

4 الصائت جمعه الصوائت، يعرف الصائت بأنه الصوت المجهور الذي يمر الهواء حراً تطبيقاً حين نطقه.

ويطلق عليها مصطلحات عدة منها: العلال، والحركات، والهوائيات، والجوفيات. وتسمى أيضاً بالطلق، وذلك لأن الهواء يخرج طليفاً حين نطقها فلا تقابله حواجز تحبس الهواء حيساً كاملاً كما في الأصوات الانفجارية، أو يحدث تضيق كما في الأصوات الاحتكاكية والمتوسطة. يوجد في اللغة العربية 6 صوائت، وتنقسم الصوائت العربية إلى صوائت وصوائت طويلة. الصوائت القصيرة هي: الفتحة (ـ)، والضممة (ـ)، والكسرة (ـ)؛ أما الصوائت الطويلة فهي: ألف المد (ا)، وواو المد (و)، وياء المد (ي). انظر: عادل الشيخ عبد الله، مقدمة في علم الأصوات، ص78-79.

5 انظر: أحمد عبد التواب الفيومي، أبحاث في علم أصوات العربية (القاهرة: مطبعة السعادة، 1991م)، ص172.

6 هو من أسهل أنواع المقاطع من حيث المجهود العضلي المبذول في نطقها، لأنها تتكون من صامت وحركة فقط. انظر: وجدي محمد درويش سبيد قطب، سورة الزمر: دراسة أسلوبية (رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية - نابلس، 2019م)، ص85.

7 الحركة الطويلة تعطي هذا المقطع وضوحاً سمعياً أكبر بالمقارنة مع المقطع القصير، بالإضافة إلى أن الحركة الطويلة تحتاج إلى مزيد من الجهد العضلي في أثناء النطق بها مقارنة بالصوامت، فضلاً عن كونه مقطعاً قوياً. انظر: وجدي محمد درويش سبيد قطب، سورة الزمر: دراسة أسلوبية، ص86.

8 هو أكثر المقاطع التي جاء فيها فونيم الميم الساكن دوراً، ويعد هذا النوع من المقاطع من أكثرها شيوعاً في اللغة العربية. انظر: بسام مصباح الأغير، الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم: سورة البقرة نموذجاً (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2019م)، ص259.

9 إن طول هذا المقطع، بالإضافة إلى وجود حركة طويلة في نواته، جعله ذلك من المقاطع الصعبة، التي تحتاج إلى جهد أكبر في أثناء النطق به. يعطي هذا المقطع الكلمة التي تحتويه جرساً أخذاً تجعل الإنسان يقف أمامها برهة. انظر: وجدي محمد درويش سبيد قطب، سورة الزمر: دراسة أسلوبية، ص87.

10 هو قليل الاستعمال، وأنه لا يرد إلا حين الوقف، وأن الناطق العربي، مع ذلك، يستقله، ويفر منه ما استطاع إلى ذلك سبيلاً. ويعود السبب في ذلك إلى أن اللغة العربية لا تسمح بالتقاء الساكنين، ولا تجيزه إلا في هذه الحالة. انظر: محمد جواد النوري، من لسانيات اللغة العربية - علم الأصوات (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2019م)، ص313.

نقدم مثلاً للمقاطع الصوتية التي تتكون منها كلمات السورة المرتبطة بالمرأة كالتالي:

(21) وَ كَيْ فَ تَأْخُذُونَهُ وَ قَدْ
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص
أَفِ ضِيّ بِعْ ضُ كُمْ إِ لَىٰ بَعْ ضِ نِّ وَ
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح
أَخْذُ نِ مِنْ كُمْ مِ تَأْ قِنَ عَ لِي ظَن¹
ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص
يبلغ عدد المقاطع القصيرة في هذه الآية 11 مقطعاً؛ وعدد المقاطع المتوسطة المفتوحة 7 مقاطع؛ والمقاطع المتوسطة المغلقة 13 مقطعاً، هي أكثر المقاطع استخداماً في الآية. فوائد المقاطع المتوسطة (عددها 20 مقطعاً في الآية) توضيح أنه على الرجل ألا يسترجع الصداق عند تطبيق زوجته؛ وتساهم المقاطع القصيرة على إثارة أسماع الناس واسترعاء انتباههم، وتعزيز قوة الاستفهام.

(129) وَ لَنْ تَسْنَ طِي عُوا أَنْ تَعْ دِ لُوا
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح
بِي نِّنِ سَاءٍ وَ لَوْ حَ رَصْنَا ثُمَّ فَ
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح
لَا تِ مِ لُوا كُلُّ لِّل مِ لِي لِي فَ
ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص
ت ذُرُو هَا كَأَنَّ مُمْ عِلَّ لَ قِيَّةِ
ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص
وَ إِنْ تُصْنَلِ خُوا وَ تَتَّ قُوا فَ إِنْ
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح
نَلَّ لَا هَ كَمَا نَ عَ فُو رَنَ رَّ حِي مِن²
ص/ح/ص/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح/ص/ح
لقد بلغ عدد المقاطع القصيرة في هذه الآية 26 مقطعاً، وعدد المقاطع المتوسطة المفتوحة 15 مقطعاً، والمقاطع المتوسطة المغلقة 21 مقطعاً، والمقاطع القصيرة هي أكثر المقاطع استخداماً في هذه الآية. تساعد المقاطع القصيرة على لفت اهتمام الناس، وإثارة الأسماع، بحكم وضوحه وبساطة تكوينه، بالإضافة إلى حركته الإيقاعية البارزة، والمثيرة للانتباه؛³ وأدوار المقاطع المتوسطة (عددها 36 مقطعاً في الآية) تبيّن وتؤكد أنه على الرجل أن يعدل بين زوجته بقدر استطاعته.

ثالثاً: المستوى الصرفي في سورة النساء حول المرأة

من الثابت أن الباحث الأول على تدوين اللغة العربية، واستقرائها، واستنباط قواعدها ووضع الأصول التي تحفظها من الضياع والفساد، هو ظهور اللحن والخطأ على الألسنة، بعد أن بدأت السليقة العربية بالضعف، نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم. ولم يقتصر هذا الضعف والفساد على الأساليب والتراكيب اللغوية بل سرى إلى المفردات التي تتكون منها الجمل، فخشى أهل البصر والعلم من امتداد هذا الفساد اللغوي، وأن يطول العهد به، فيستغل القرآن الكريم والحديث الشريف على الإفهام، وفي ذلك تفريط في صيانة الدين، وتضييع للغته، فوضعوا بعض الضوابط والقواعد اللغوية، ثم توالى العلماء طبقة بعد طبقة بحثاً وجمعاً وتأليفاً، وكانت هذه المؤلفات تشتمل على مباحث الإعراب (وهو ما يعرف بال نحو اليوم) ومباحث الصرف معاً.⁴

1سورة النساء، الآية21.

2سورة النساء، الآية129.

3انظر: عبد القادر عبد الجليل، هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي: رؤية لسانية حديثة، (عمان: دار صفاء، ط1، 1998م)، ص30؛ معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص16.
4انظر: ياسين الحافظ، إتحاف الطرف في علم الصرف، تحقيق: محمد علي سلطاني (دمشق: دار العصماء،

1. مفهوم الصرف

الصرف لغة: الصرف من الدهر: حدثانه ونوائبه، والليل والنهار، وهما: صرفان، ويُكسَرُ. وصرف الحديث: أن يزداد فيه ويحسن، من الصرف في الدراهم، وهو: فضل بعضه على بعض في القيمة، وكذلك صرف الكلام. وله عليه صرف: شَفٌّ وَقَضْلٌ، وهو من: صَرَفَهُ يَصْرِفُهُ، لأنه إذا فُضِّلَ صُرِفَ عن أشكاله.¹

الصرف اصطلاحاً: عند العرب هو العلم الذي تعرف به الأبنية المختلفة للكلام، وما يشتق منه كأبواب الفعل، وتصريفه، وتصريف الاسم، وأصل المشتقات (الفعل أو المصدر)، والمصادر بأنواعها، والمشتقات (اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، أفعال التفضيل، اسم الزمان واسم المكان، واسم الآلة)، والتصغير والنسب؛ الصرف عند علماء العرب هو العلم الذي يعالج الكلمات مستقلة عن علاقاتها في الجملة، فيمكن تقسيمها إلى ما يسمى بأجزاء الكلم (الاسم والفعل إلخ...) من ناحية، ومن ناحية أخرى يعالج التغييرات المختلفة التي تلحقها الكلمات حسب قواعد متعارف عليها خاصة بالتذكير والتأنيث، والإفراد والتثنية والجمع، وتصريف كل من الأسماء والأفعال.²

2. البنية الصرفية في سورة النساء حول المرأة

كانت البنية الصرفية مشحونة بدلالات خصبة وإيحاءات عميقة مؤثرة، وهذا ما يوحى بدقة التعبير القرآني في اختيار الصيغ الصرفية المعبرة عن الغرض المقصود، ولم تكن هذه الاختيارات تخضع للعقوبة إطلاقاً، فهذه المواد الصرفية ترتكز إلى حد بعيد على الدال والمدلولات، التي تحكمها قوانين خاصة جعلت النص القرآني نصاً فنياً يمتاز بسمات أسلوبية وفنية وإعجازية.³

نبين البنية الصرفية في سورة النساء المرتبطة بالمرأة من خلال تقديم بعض الأمثلة لصيغة "اسم الفاعل" و"اسم المفعول" كالاتي:

(1) اسم الفاعل⁴

أ. "واحدة"

كلمة "واحدة" في الآية ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُفْسِدُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثَلِي وَثَلَاثَ وَرُبَاعٍ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا﴾⁵ منصوبة بفعل مضمر وتقدير (فانكحوا، أو فاخترأوا، أو فترجوا)، هي اسم فاعل منكّر مشتق من الفعل الثلاثي المجرد "وحد" الذي يدل على المنفرد بنفسه، و"واحدة" مؤنث "واحد" الذي يعني ما كان واحد بالاتصال، إما من حيث الخلق، وإما من حيث الصناعة.⁶

فائدة لفظة "واحدة" توضيح أنه على الرجال أن يتزوج امرأة واحدة إذا لا يستطيع أن يعادل بين الزوجات. وإنما لم يقل فأحد أو فمؤحد لأن وزن مفعول وفعل في العدد لا يأتي إلا بعد جمع ولم يجر جمع هنا.⁷

ط2، 2000م)، ص7.

1 انظر: مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ص668.

2 انظر: مجدي وهبه وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ص256.

3 انظر: بلال سامي إحمود الفقهاء، سورة الواقعة: دراسة أسلوبية (رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط، السنة الجامعية: 2011م-2012م)، ص59.

4 اسم الفاعل هو اسم يشتق من الفعل المضارع المبني للمعلوم، لمن وقع منه الفعل، أو قام به. انظر: عبد العزيز عتيق، المدخل إلى علم النحو والصرف (بيروت: دار النهضة العربية، ط2، 1974م)، ص83.

5 سورة النساء، الآية 3.

6 انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي (دمشق: دار القلم، وبيروت: الدار الشامية، ط4، 2009م)، ص857.

7 انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير (تونس: الدار التونسية للنشر، 1984م)، ج4، ص226.

٢. "الفاحشة"

كلمة "الفاحشة" في الآية (وَاللَّاتِي يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ مِنْ نَسَائِكُمْ فَاسْتَشْهَدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسَكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا)¹ مفعول به منصوب بالفتحة، هي اسم فاعل معرّف مشتق من الفعل الثلاثي المجرد "فحش" الذي يدل على اشتداد القبح، و"الفاحشة" مؤنث "الفاحش" الذي يعني ما عظم قبحه من الأفعال، والأقوال،² والزنى.³

أدوار لفظة "الفاحشة" تبيين الشرط الصارم للشهادة على زنا المرأة، أي الاستشهاد بأربعة رجال مسلمين أحرار عدول،⁴ وعقوبة الزانيات، أي إن شهد هؤلاء الأربعة على زنا المرأة، فاحبسوها في البيوت حتى يتوفاها الله، أو يجعل الله لها مخرجا من هذه العقوبة.⁵

٣. "فاحشة"، و"مبينة"

لفظة "فاحشة" في الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لِيَتَّهِنُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْنَهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيِّنَةٍ)⁶ مجرورة بحرف الجر "الباء"، علامة الجر الكسرة، هي اسم فاعل منكر مشتق من الفعل الثلاثي المجرد "فحش" الذي يدل على الشنع والقبح والرجس، و"فاحشة" مؤنث "فاحش" (القول أو الفعل القبيح، والزنى، ومجاوزة الحد، وسيئ الخلق، وكثير البخل، ومعتد في القول والجواب)، هي تعني في الآية الزنا،⁷ والنشوز والبغض،⁸ والعصيان،⁹ وإيذاء الزوج وأهله بالبداء وفحش القول،¹⁰ وشكاسة الخلق.¹¹

كلمة "مبينة" في الآية صفة لـ "فاحشة" مجرورة بالكسرة، و هي اسم فاعل منكر مشتق من الفعل الثلاثي المزيد "بين" الذي يعني أوضح، واتضح، وزوّج، وطلع، وظهر ورقه (الشجر) أول ما ينبت، "مبينة" التي تعد مؤنث مبين (ظاهر، وواضح)، هي تدل في الآية على "ظاهرة بينة للناس أنها فاحشة"،¹² والواضحة.¹³

مقصود كلمتي "فاحشة" و"مبينة" إيضاح وتبيين أنه على الرجل ألا يأخذ ببعض أجور زوجاته إلا إذا هن آتین بالفعل الشنيعة القبيحة الواضحة الظاهرة، ويحل له حينئذ عضلهن والتضييق عليهن، ليذهب ببعض ما آتاهن من صدق، إن هن افتدين منه به.¹⁴

1سورة النساء، الآية 15.

2انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص626.

3سمي الزنى فاحسة لفحش قبحه وبشاعة فعله شرعا. انظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد

في تفسير القرآن المجيد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2002م)، ج2، ص21.

4وجعل الله تعالى الشهادة على الزنا خاصة أربعة تغليظا على المدعي وسترا على العباد. انظر: وهبة الزحيلي،

التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج2، ج3-4، ص626؛ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط

للقرآن الكريم (دار السعادة، 2007م)، ج3، ص81.

5انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم (دار السعادة، 2007م)، ج3، ص81.

6سورة النساء، الآية 19.

7انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص705.

8انظر: المرجع السابق، ج3، ص706.

9انظر: المرجع السابق، ج3، ص707.

10انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص92.

11انظر: إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001م)، ج2،

ص222.

12انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص708.

13انظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج2، ج3-4، ص634.

14انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص708.

(2). اسم المفعول¹

١. "مفروض"

كلمة "مفروض" في الآية (الَّذِينَ نَصَبُوا مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)² نعت لـ "نصيباً" منصوب بالفتحة، هي اسم مفعول منكر مشتق من الفعل الثلاثي المجرد "فرض" الذي يعني عيّن، وافترض، وأوجب، واتسع، وكبرّ وأسنّ، ووقت، وقدره، وتصوره، وحزّ، وتدل كلمة "مفروض" على الموجب، ومحدود، ومقطوع، ومقدر.

فائدة لفظة "مفروضاً" في الآية تأكيد التسوية بين الذكور والإناث في أصل الوراثة،³ أي يحدد الله تعالى لكل منهما نصيباً وحظاً مقطوعاً معلوماً محتوماً واجبا من ميراث الوالدين والأقربين، ولا فرق بين كونه كثيراً أو قليلاً، فالجميع سواء في حكم الله تعالى مهما قلّ المال.⁴

٢. "المعروف"

لفظة "المعروف" في الآية (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كَرِهًا^٥ وَلَا تَعْضُلُوهُنَّ لَتَذَهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ^٦ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ^٧ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا)^٥ مجرورة بحرف الجر "الباء"، علامة الجر الكسرة، هي اسم مفعول معرف مشتق من الفعل الثلاثي المجرد "عرّف" الذي يدل على الإدراك والمجازاة، والصبر، والاعتراف والإقرار، وتعني كلمة "المعروف" المعلوم والمشهور والإحسان والفضل، والخير والرزق والصنيع والجميل.

مقصود "المعروف" تأكيد أن الزوجة تتمتع بحق لطف المعاملة من قبل الزوج، وعلى الرجال أن يطيبوا أقوالهم للنساء ويحسنوا أفعالهم وهيئاتهم بحسب قدرتهم،⁶ وينصفوهن بالنفقة والمبيت، ويصاحبوهن بما أمرهم الله به من المصاحبة، وذلك إمساكهن بأداء حقوقهن التي فرض الله جل ثناؤه لهن عليهم إلهين، أو تسريح منهم لهن بإحسان.⁷

رابعاً: المستوى النحوي في سورة النساء حول المرأة

إن دراسة الجملة تعني دراسة تراكيب وأساليب، وأدوات نحوية كثيرة، وهذه الأدوات هي التي تكشف عن العلاقة القائمة بين قواعد النحو وتوظيفها، لبيان بعضها البعض؛ حيث يتم التآلف بين أجزاء الجملة لتؤدي غرض التوصيل، وهذه هي الوظيفة الأساسية للغة ككل، والجملة بوجه خاص غرضها إفادة القول المفيد بالوضع.⁸

1 هو اسم مشتق من حروف الفعل المنصرف المبني للمجهول، ويدل على الواقع عليه الفعل.

2 سورة النساء، الآية 7.

3 سبب نزول هذه الآية أن العرب كان منها من لا يرث إلا من طاعن بالرمح، وقاتل بالسيف. انظر: سيدي عبد الرحمن الثعالبي، الجوهر الحسان في تفسير القرآن، تحقيق: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسيني (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1996م)، ج1، ص330.

4 انظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج2، ج3-4، ص596.

5 سورة النساء، الآية 19.

6 انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، تحقيق: السيد محمد السيد وجيه محمد أحمد ومصطفى فتحى عبد الحكيم وسيد إبراهيم صادق (القاهرة: دار الحديث، 2002م)، ج2، ص268.

7 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص709.

8 انظر: صالح بلعيد، الصرف والنحو: دراسة وصفية تطبيقية (دار هومه، 2003م)، ص129.

1. التعريف بالنحو والجملة

أ. التعريف النحو

تتعدد تعريفات النحو عند النحويين، نقدمها فيما يلي:

يعرف أبو بكر محمد بن السري السراج علم النحو بقوله: النحو إنما أريد به أن ينحو المتكلم إذا تعلمه كلام العرب، وهو: علم استخراج المتقدمون فيه من استقراء كلام العرب حتى وقفوا فيه على الغرض الذي قصده المبتدئون بهذه اللغة فباستقراء كلام العرب، فاعلم أن الفاعل رفع والمفعول به نصب، وأن فِعْلَ ما عينه ياء أو واو تقلب عينه، من قولهم: قام، وباع.¹

وعرفه ابن جني قائلاً: النحو: انتحاء سمت كلام العرب في تصرفه من إعراب وغيره، كالتثنية، والجمع، والتحقير، والتكسير، والإضافة، والنسب، والتركيب، وغير ذلك، ليلحق من ليس من أهل اللغة العربية بأهلها في الفصاحة، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شد بعضهم عنها، رد به إليها. وهو في الأصل مصدر شائع، أي نحوت نحواً، كقولك: قصدت قصداً، ثم خص به انتحاء هذا القبيل من العلم.²

ب. التعريف بالجملة

الجملة لغة: جاء في لسان العرب: الجملة جماعة الشيء وأجل الشيء جمعه عن تفرقة (بعدما كان مفرداً) وأجل له الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال أجملت له الحساب والكلام، أي أجملت الحساب إذ رددته إلى الجملة.³

الجملة اصطلاحاً: الجملة في نظر النحاة هي ما تتركب من مسند ومسند إليه، ومعنى ذلك أنها لا بد أن تتركب من عنصرين أساسيين أحدهما يمثل محور الحديث أو الموضوع الذي احتاج المتكلم أن يتكلم في شأنه، ويمثل الآخر ما يقوله المتكلم في شأن هذا المحور ويتحدث به عنه.⁴

وقد حاول عدد من الباحثين المحدثين التوفيق بين مصطلح الجملة ومصطلح الكلام، فجمعوا بينهما من حيث دلالتهما على مفهومي الإسناد والإفادة.⁵

نلخص مفهوم الجملة إلى أنها الكلام الذي يترتب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل،⁶ والجملة العربية

نوعان: الجملة الاسمية والجملة الفعلية.

2. البنية اللغوية في سورة النساء حول المرأة

يقول اللغويون إن الجملة الاسمية تفيد الثبوت، والجملة الفعلية تفيد التجدد والحدوث.⁷ نوضح ونحلل بعض النماذج للجملة الفعلية والاسمية في سورة النساء التي تتناول المرأة بالآتي:

أ. الجملة الفعلية⁸

تعتبر الآية (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دَيْنٍ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفَعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا)⁹ الجملة الفعلية، "يوصي" فعل مضارع

1 انظر: محمد بن سهل السراج، الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط3، 1996م)، ج1، ص35.

2 انظر: أبو الفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2006م)، ص34.

3 انظر: محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، ج11، ص128.

4 انظر: ليث أسعد عبد الحميد، الجملة الوصفية في النحو العربي (عمّان: دار الضياء، ط1، 2006م)، ص11.

5 انظر: المرجع السابق، ص14.

6 انظر: عبده الراجحي، التطبيق النحوي (عمان: دار المسيرة، ط7، 2015م)، ص105.

7 انظر: بلال سامي إجمود الفقهاء، سورة الواقعة: دراسة أسلوبية، ص74.

8 هي الجملة التي تبدأ بالفعل بأحد أنواعه الثلاثة الماضي والمضارع والأمر.

9 سورة النساء، الآية 11.

مرفوع، علامة الرفع الضمة المقدره على الياء، و"كم" في "يوصيكم" ضمير مفعول به (الله) لفظ الجلالة فاعل مرفوع، "في أولادكم" جار ومجرور متعلق ب"يوصيكم" وفيه حذف مضاف أي شأن أولادكم.¹ لقد بين الله تعالى في هذه الجملة الفعلية التي تتناول علم الفرائض فروض الورثة، وناط الميراث كله بالقرابة القريبة، سواء كانت جبيلية وهي النسب، أو قريبة من الجبيلية وهي عصمة الزوجية،² ويوضح ويحدد أنصبة الميراث الدقيقة المحكمة الواضحة للنساء وفقا لأدوارهن المتنوعة بنتا وأما.

فائدة تقديم الخبر على المبتدأ في الجملة (لِلذَكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ) التنبيه من أول الأمر على أن الذكر صار له شريك في الإرث وهو الأنثى، لأنه لم يكن به عهد من قبل إذ كان الذكور يأخذون المال الموروث كله ولا حظ للإناث،³ وقد أثر هذا التعبير لنكتة لطيفة وهي الإيماء إلى أن حظ الأنثى صار في اعتبار الشرع أهم من حظ الذكر، إذ كانت مهضومة الجانب عند أهل الجاهلية فصار الإسلام ينادي بحظها في أول ما يقرع الأسماع قد علم أن قسمة المال تكون باعتبار عدد البنين والبنات.⁴ معنى الآية: إذا مات الميت، وخلف أولادا ذكورا وإناثا، فلولده الذكور والإناث ميراثه أجمع بينهم، للذكر منهم مثل حظ الأنثيين، إذا لم يكن له وارث غيرهم، سواء فيه صغار ولده وكبارهم وإناثهم في أن جميع ذلك بينهم للذكر الأنثيين.⁵

وقوله "فوق اثنتين" معناه اثنتين فما فوقهما تقتضي ذلك قوة الكلام، وأما الوقوف مع اللفظ فيسقط معه النص على الاثنتين ويثبت الثلثان لهما بالإجماع ولم يحفظ فيه خلاف إلا ما روي عن ابن عباس أنه يرى لهما النصف، ويثبت لهما أيضا ذلك بالقياس على الأختين، وبحديث الترمذي أن رسول الله ﷺ قضى للابنتين بالثلثين.⁶ دور الجملة (فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثًا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ) توضيح أنصبة الميراث للبنات في حالة لم يترك الميت ولدا ذكرا، وفقا لعددهن المختلفة، أي فإن كانت المتروكات نساء اثنتين فما فوق،⁷ ولم يكن الميت خلف ولدا ذكرا معهن،⁸ فلهما أو لهن الثلثان مما ترك بعده من ميراثه،⁹ وإن كانت المتروكة ابنة واحدة، فلتلك الواحدة نصف ما ترك الميت من ميراثه إذا لم يكن معها غيرها من ولد الميت ذكر ولا أنثى.¹⁰

جاءت الآية (وَلِأَبْوَاهِهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ السُّدُسُ) على طريقة الإجمال والتفصيل، ليكون كالعنوان، فذلك لم يقل: ولكل من أبويه السدس.¹¹ والمراد بالأبوين: الأب والأم، والتنشئة على لفظ الأب للتغليب.¹² وقوله "لكل واحد منهما" بدل من قوله "ولأبويه" بتكرير العامل وهو اللام في قوله "لكل"، وفائدة هذا البديل أنه لو قيل: ولأبويه السدس لكان ظاهره اشتراكهما فيه.¹³

دور الآية السابقة بتبيين أنصبة الإرث للأُم طبقا لحالة الميت المتنوعة (له ولد، أو ليس له ولد وورثه الوالدان، أو له إخوة)، أي ولكل واحد من أبوي الميت السدس مما ترك من المال، إن كان لهذا الميت ولد ذكرا كان أو أنثى واحدا كان أو أكثر؛¹⁴ وإن لم يكن للميت ولد ذكر ولا أنثى، وورثه أبواه دون غيرهما من ولد وارث،

1 انظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة (بيروت: دار الرشيد، ط1995، 2م)، مج2، ج3، ص450.

2 انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص256.

3 انظر: المرجع السابق، ج4، ص257.

4 انظر: المرجع السابق، ج4، ص257.

5 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص662.

6 انظر: سيدي عبد الرحمن التعلاني، الجوهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص332.

7 انظر: المرجع السابق، ج1، ص332؛ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص68؛

أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص15.

8 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص664.

9 انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص68.

10 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص664.

11 انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص259-260.

12 انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص69.

13 انظر: المرجع السابق، ج3، ص69.

14 انظر: المرجع السابق، ج3، ص69.

فألمه من تركته وما خلف بعده ثلث جميع ذلك؛¹ وإن كان له عدد من الإخوة من غير اعتبار التثليث سواء كانوا من جهة الأبوين أو من جهة أحدهما وسواء كانوا ذكورا أو إناثا أو مختلطين وسواء كان لهم ميراث أو محجوبين بالأب، فألمه السدس مما ترك بعده من ميراثه.²
ب. الجملة الاسمية³

تعتبر الآية (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا نَصِيبًا مَّفْرُوضًا)⁴ الجملة الاسمية، "للرجال" جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم، "نصيب" مبتدأ مؤخر، "قل" فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو وهو العائد، "نصيبا" حالا مؤكدة عاملها الاستقرار في قوله للرجال نصيب.⁵

دور هذه الجملة الاسمية تبيين أن الإرث غير مختص بالرجال كما كان الجاهليون يفعلون، بل هو أمر مشترك بين الرجال والنساء،⁶ ويعطى الله تعالى فيها حق الإرث المستحق للمرأة، ولها نصيب مفروض مثل الرجل مما ترك الوالدان والأقربون، أي للذكور من أولاد الرجل الميت حصة من ميراثه وللإناث منهم حصة منه، من قليل ما خلف بعده وكثيره حصة مفروضة واجبة معلومة مؤقّنة.⁷

وقد كان قوله تعالى (وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ) أول إعطاء لحق الإرث للنساء في العرب.⁸

وأكد الله تعالى حق النساء في الميراث بأن اختار الأسلوب التفصيلي (لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ) للإيذان بأصالتهم في استحقاق الإرث، وللإشعار بأن حق مستقل عن حق الرجال، وأن هذا الحق قد ثبت لهن استقلالاً بالقرابة كما ثبت للرجال، حتى لا يتوهم أحد أن حقهن تابع لحقهم بأي نوع من أنواع التبعية.⁹

فوائد قوله (مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرًا) دفع توهم اختصاص بعض الأموال ببعض الورثة كالخيل وآلات الحرب للرجال،¹⁰ وتأكيد أن الذكور والإناث يتساويان في أن لكل منهما حقا فيما ترك الوالدان والأقربون حتى ولو كان هذا المتروك شيئا قليلا.¹¹

مراد قوله (نَصِيبًا مَّفْرُوضًا) تأكيد حق الإرث للنساء، لأن قوله "نصيبا" منصوب على الاختصاص، والاختصاص يفيد العناية،¹² أي لكل من الرجال والنساء نصيبا فيما تركه الوالدان والأقربون، وهذا النصيب قد فرضه الله تعالى فلا سبيل إلى التهاون فيه، بل لا بد من إعطائه لمن يستحقه كاملا غير منقوص.¹³

خامسا: المستوى الدلالي في سورة النساء حول المرأة

تبدو العلاقة واضحة بين جانبي الدلالة والصوت، فهما يتكاملان معا ويتطابقان في السورة، فبعض الدلالات كانت تستدعي نوعا معينا من الأصوات، كما أن بعض الأصوات كانت تعبر عن نوع معين من الدلالات، "على أن هناك نوعين من النسيج في العمل الأدبي: أحدهما هو النسيج الصوتي، والآخر هو النسيج الدلالي. وهما لا يحتاجان عادة إلى التطابق سوى في الأدب".¹

1 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص665.

2 انظر: إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، ج2، ص210. الإخوة بحجبون الأم عن الثلث إلى السدس، وهذا هو حجب النقصان، سواء كان الإخوة أشقاء أو للأب أو للأم، ولا سهم لهم. انظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج2، ج3-4، ص618.

3 هي الجملة التي تبدأ باسم. تتكون الجملة الاسمية من المبتدأ والخبر، أي من المسند والمسند إليه.
4 سورة النساء، الآية7.

5 انظر: محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، مج2، ج3، ص444.

6 انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص50.

7 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص646.

8 انظر: محمد الطاهر ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، ج4، ص249.

9 انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص50-51.

10 انظر: إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، ج2، ص206.

11 انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص51.

12 انظر: المرجع السابق، ج3، ص51.

13 انظر: المرجع السابق، ج3، ص51.

تعتبر الكلمات أو الألفاظ من الأهمية بمكان في دراسة النصوص، لأنها تمثل الوحدات الصغرى التي يتشكل منها النص، وإن دراستها ودراسة دلالاتها وخصائص استعمالها تقودنا إلى الخروج بتصوير واضح عن البنية الكلية، أي عن الوحدة الكبرى التي هي النص أو السورة، فلا يستغني إذن عن دراسة الألفاظ في محاولة فهم النص، "وليس ثمة ما يثير الدهشة أو الغرابة في هذه المكانة التي تنفرد بها الكلمات، فهي أصغر نواقل المعنى أو أصغر الوحدات ذات المعنى في الكلام المتصل".²

للألفاظ في القرآن الكريم مكانة خاصة؛ إذ هي تنفرد عن غيرها بدقة متناهية، وهي تنسجم تمام الانسجام مع السياق الذي ترد فيه، بحيث لو حاولت أن تستبدل بكلمة ما كلمة أخرى، لاختل المعنى، وانتقص التعبير، لذا فإن ألفاظ القرآن الكريم تقع "في ضمن الأسلوب البياني، الرائع، ونعتقد مؤمنين أن كل لفظ في القرآن له معنى قائم بذاته، وفيه إشعاع نوراني يتضافر مع جملته".³

نصرح المستوى الدلالي الذي يتعلق بالمرأة في سورة النساء من خلال تقديم بعض النماذج لكلمة الترادف

والتضاد في الآتي:

1. كلمة الترادف⁴

1. "تقسطوا" و"تعدلوا"

تعتبر الكلمتان "تقسطوا" و"تعدلوا" في الآية ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَتَامَىٰ فَاتَّخِذُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِّنَ النِّسَاءِ مَنًىٰ وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ ۖ إِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا﴾⁵ مترادفين، لفظة "الإقساط" تعني أن يعطى قسط غيره، وذلك إنصاف، ولذلك قيل: قَسَطَ الرَّجُلُ: إِذَا جَارَ، وَأَقْسَطَ: إِذَا عَدَلَ،⁶ وقوله "تقسطوا" في الآية يعني تعدلوا ولم تظلموا،⁷ هو من الإقساط: العدل،⁸ المقصود باستخدام هذه الكلمة تبيين خوف معشر الأولياء المرتبط بأنهم لا يعدلوا في حق اليتامى التي تحت حجرهم بهن بإساءة العشرة أو بنقص الصداق؛⁹ والعدالة لفظ يقتضي معنى المساواة، ويُستعمل باعتبار المضايقة،¹⁰ وللکلمة "تعدلوا" في الآية نفس المعنى مع "تقسطوا"، يستخدم الله تعالى هذه الكلمة ليأمر الرجل أن يتزوج امرأة واحدة إن خاف ألا يعدل فيما يلزمه من العدل بين ما زاد على الواحدة من النساء عنده بنكاح فيما أوجبه الله لهن عليه.¹¹

العلاقة بين الكلمتين "تقسطوا" و"تعدلوا" هي علاقة الترادف، هما تتشابهان في المعنى، ويحتوي معنى بعضهما بعضاً، أي القسط، والإنصاف، والعدل. فوائد هذا الترادف توفير أسلوب التعبير، وتعزيز فاعلية السياق، وجذب ميول الناس إلى الآية الكريمة.

2. "الأنثيين" و"نساء"

- 1 انظر: صلاح فضل، علم الأسلوب ميادنه وإجراءاته (القاهرة: مؤسسة مختار، 1992م)، ص93.
- 2 انظر: ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة: كمال بشر (القاهرة: دار غريب، ط2)، ص19.
- 3 انظر: الإمام محمد أبو زهرة، المعجزة الكبرى القرآن (القاهرة: دار الفكر العربي، 1970م)، ص104.
- 4 الترادف ما اختلف لفظه واتفق معناه، أو أنه التعبير عن المعنى الواحد بأكثر من لفظ، أو هو الألفاظ المفردة الدالة على شيء واحد باعتبار واحد. انظر: معين رفيق أحمد صالح، دراسة أسلوبية في سورة مريم، ص77؛ عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى بك وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم (بيروت: المكتبة العصرية، 1986م)، ج1، ص402.
- 5 سورة النساء، الآية 3.
- 6 انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص670.
- 7 انظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج2، ج3-4، ص565؛ انظر: سيدي عبد الرحمن الثعالبي، الجواهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص327؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، تفسير ابن وهب، ج1، تحقيق: أحمد فريد (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 2003م)، ص141.
- 8 انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص28؛ إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، ج2، ص199.
- 9 انظر: إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، ج2، ص199.
- 10 انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص551.
- 11 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص613.

تعد الكلمتان "الأنثيين" و"النساء" في الآية (يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ)¹ مترادفين، كلمة "الأنثيين" منثى الأنثى، هي خلاف الذكر، ويقالان في الأصل اعتباراً بالفرجين، ولما كان الأنثى في جميع الحيوان تضعف عن الذكر اعتبر فيها الضعف، فقيل: لما يضعف عمله: أنثى، منه قيل: حديد أنيث،² هي في الآية تعني بنتي الميت، يستخدمها الله تعالى لبيان نصيب أولاد الميت من الذكور والإناث في الميراث، أي إذا كان أولاد الميت ذكورا وإناثا حفظ الذكر مثل حظ الأنثيين؛³ ولفظة "نساء" جمع المرأة من غير لفظها،⁴ هي في الآية تعني بنات الميت خلصا ليس معهن ذكر،⁵ المقصود باستخدامها توضيح نصيب الإرث لبنات الميت في حالة كانت عددن اثنتين أو أكثر من ذلك،⁶ وليس معهن أخ ذكر، أي فإن كانت المتروكات نساء اثنتين أو أكثر في العدد من اثنتين، فلهما أو لهن الثلثان مما ترك بعده من ميراثه إذا لم يكن الميت خلف ولدا ذكرا معهن.

العلاقة بين اللفظتين "الأنثيين" و"نساء" هي علاقة الترادف، ولهما نفس المعنى، ألا وهو بنت الميت. أدوار الترادف بينهما تكثير وسيلة التعبير، وتقوية فعالية الأسلوب، ولفت انتباه ونظر الناس إلى الآية الحكيمة.

2. كلمة التضاد

1. "رجل" و"امرأة"

تعد اللفظتان "رجل" و"امرأة" (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورِثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةٌ وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ)⁷ متضادين، كلمة "رجل" اسم كان مرفوع بالضم، هي تعني في الآية ميت، واللفظة "امرأة" تدل في الآية على ميتة.

أدوار التضاد بينهما المساهمة في توكيد وإظهار المعاني (ميت موروث بكون كلاله، وميتة موروثه كونها كلاله)، وتوضيح حكم الميراث لإخوة وأخوات الأم من الميت أو الميتة كونهما كلاله، أي وإن كان رجل يورث منكله النسب،⁸ أو إن كانت امرأة تورث من يتكلفتها، وله أخ أو أخت من أمه،⁹ فلكل واحد منهما السدس مما ترك، من غير تفضيل للذكر على الأنثى، لأنهما يتساويان في الإدلاء إلى الميت بمحض الأنوثة.¹⁰

2. "محصنات" و"مسافحات"

تعد الكلمتان "محصنات" و"مسافحات" في الآية (فَأَنكِحُوهُنَّ بِأَدْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)¹¹ متضادين، لفظة "محصنات" تعني في الآية الولائد المتعففات،¹² وعفاف عن الفاحشة والزنا لا يتعاطينه، وغير زوان في سر ولا علانية،¹³ وكلمة "مسافحات" تدل في الآية

1 سورة النساء، الآية 11.

2 انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 93.

3 انظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج 2، ج 3-4، ص 609؛ سيدي عبد الرحمن الثعالبي، الجوهر الحسان في تفسير القرآن، ج 1، ص 332.

4 انظر: الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 804.

5 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج 3، ص 664؛ إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، ج 2، ص 209؛ أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن وهب الدينوري، تفسير ابن وهب، ج 1، ص 144.

6 انظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، تفسير ابن وهب، ج 1، ص 144.

7 سورة النساء، الآية 12.

8 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج 3، ص 672.

9 انظر: المرجع السابق، ج 3، ص 676.

10 انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 3، ص 74؛ إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، ج 2، ص 214.

11 سورة النساء، الآية 25.

12 انظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، تفسير ابن وهب، ج 1، ص 149.

13 انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج 3، ص 119؛ الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج 3، ص 746؛ إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ج 2، ص 289؛ إسماعيل حقي البروسوي، تفسير روح البيان، ج 2، ص 233؛ سيدي عبد الرحمن

الثعالبي، الجوهر الحسان في تفسير القرآن، ج 1، ص 342.

على المعالقات والمجاهرات بالزنا،¹ والزواني اللاتي لا يمنعن أحداً أرادهن بالفاحشة،² وهن سوق للزنا.³ فوائد التضاد بين اللفظتين "محصنات" و"مسافحات" المساعدة على تأكيد وإظهار المعاني (عفاف عن الزنا، ومعلقات بالزنا⁴)، وتبيين مقومات اختيار الزوجات الإمام، أي عفاف غير زوان (معلقات بالزنا)،⁵ ولا ولا يكون لها خليل يزني بها في السر،⁶ وتحريضهن يصاحبه من هوان وضعف، ولا شيء كالهوان يفتح الباب أمام الرذيلة والفاحشة.⁷

٣. "الرجال" و"النساء"

تعتبر اللفظتان "الرجال" و"النساء" في الآية ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ﴾⁸ متضادين، فوائد التضاد بينهما المساهمة في تأكيد المعاني (ذكور البشر، وإناث البشر)، وتوضيح واجب ومسؤولية الرجال تجاه النساء، أي الرجال قائمون على النساء قيام الولاية على الرعية، في الحفظ، والتأديب، والإنفاق، والتعليم، والأخذ على أيديهن، فيما يجب عليهن لله ولأنفسهن.⁹

الخاتمة

توصلت الدراسة إلى ما يأتي:

١. إن الدراسة القرآنية في إطار علم الأسلوبية الحديثة تفتح لنا آفاقاً واسعة في تلمس إعجاز القرآن اللغوي والجمالي. والمرأة هي جزء مهم في تكوين الأسر، ولها دور كبير في تأسيس المجتمع وتقدمه، يولى الإسلام المرأة اهتماماً بالغاً، ويعطيها الله تعالى في سورة النساء الحقوق المستحقة، مثل حق المهر والإرث، وحسن ولين المعاشرة من قبل الزوج.
٢. الدراسة الصوتية في البحث تنطرق إلى الجهر والهس والمقطع في الآيات المتعلقة بالمرأة، وتتحدث الدراسة الصرفية عن البنية الصرفية (اسم الفاعل، واسم المفعول) في الآيات التي ترتبط بالمرأة، وتتناول الدراسة النحوية البنية اللغوية (الجملة الاسمية والجملة الفعلية) في الآيات المرتبطة بالمرأة، وتتوه الدراسة الدلالية بكلمة الترادف وكلمة التضاد في الآيات التي تتعلق بالمرأة.
٣. نلاحظ من هذه الدراسات أن ألفاظ السورة التي تتناول المرأة تتميز بدقة في الاختيار، وبسعة الدلالات، وبقوة التأثير في جذب انتباه الناس وتنوير أذهانهم، كما تتمتع التعبيرات التي تتعلق بالمرأة بالضبط والبراعة والحدق في الاختيار، وبالفوائد في تبيين وتوضيح المعاني بأفضل وأحسن وأجمل الأساليب، وتقوية فهم واستيعاب الناس للآيات، وإلهام قلوبهم.

1 انظر: الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3، ص746؛ محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط

للقرآن الكريم، ج3، ص119؛ إسماعيل حفي البروسوي، تفسير روح البيان، ج2، ص233.

2 انظر: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير، ج2، ص289.

3 انظر: سيدي عبد الرحمن التعلالي، الجوهر الحسان في تفسير القرآن، ج1، ص343.

4 انظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، تفسير ابن وهب، ج1، ص149.

5 انظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، مج3، ج5-6، ص24؛ أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، تفسير ابن وهب، ج1، ص149.

6 انظر: أبو محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، تفسير ابن وهب، ج1، ص149.

7 انظر: محمد سيد طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص119.

8 سورة النساء، الآية 34.

9 انظر: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي، البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ج2، ص41؛ محمد سيد

طنطاوي، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، ج3، ص136؛ الإمام ابن جرير الطبري، تفسير الطبري، ج3،

المصادر والمراجع

كتب

- أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز. (2015م). القاموس المحيط. (ط1). القاهرة: دار ابن الجوزي.
- ابن جني، أبو الفتح عثمان. (2006م). الخصائص. تحقيق: محمد علي النجار. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984م). تفسير التحرير والتنوير. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (2002م). تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير. تحقيق: السيد محمد السيد ووجيه محمد أحمد ومصطفى فتحي عبد الحكيم وسيد إبراهيم صادق. القاهرة: دار الحديث.
- ابن منظور، محمد بن مكرم. (2009م). لسان العرب. بيروت: دار صادر.
- ابن المهدي، أبو العباس أحمد بن محمد. (2002م). البحر المديد في تفسير القرآن المجيد. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن وهب، أبو محمد عبد الله بن محمد. (2003). تفسير ابن وهب. (ط1). تحقيق: أحمد فريد. بيروت: دار الكتب العلمية.
- أبو زهرة، محمد. (1970). المعجزة الكبرى القرآن. القاهرة: دار الفكر العربي.
- أبو العدوس، يوسف. (2007م). الأسلوبية: الرؤية والتطبيق. (ط1). عمان: دار المسيرة.
- الأصفهاني، الراغب. (2009م). مفردات ألفاظ القرآن. (ط4). تحقيق: صفوان عدنان داوودي. دمشق: دار القلم.
- الأخير، بسام مصباح. (2019م). الوحدة الصوتية أو الفونيم وتجلياته في القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم: سورة البقرة نموذجاً. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.
- أنيس، إبراهيم. (1975م). الأصوات اللغوية. (ط5). القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.
- أولمان، ستيفن. دور الكلمة في اللغة. (ط12). ترجمة: كمال بشر. القاهرة: دار غريب.
- البخاري، محمد بن إسماعيل. (2002م). صحيح البخاري. (ط1). دمشق – بيروت: دار ابن كثير.
- البروسوي، إسماعيل حقي. (2001م). تفسير روح البيان. (ط1). بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- بشر، كمال. (2000م). علم الأصوات. القاهرة: دار غريب.
- بلعيد، صالح. (2003م). الصرف والنحو: دراسة وصفية تطبيقية. دار هومه.
- الثعالبي، سيدي عبد الرحمن. (1996م). الجوهر الحسان في تفسير القرآن. (ط1). تحقيق: أبو محمد الغماري الإدريسي الحسيني. بيروت: دار الكتب العلمية.
- الحافظ، ياسين. (2000م). إتحاف الطرف في علم الصرف. (ط2). تحقيق: محمد علي سلطاني. دمشق: دار العصماء.
- الحمد، غانم قدوري. (2004م). المدخل إلى علم أصوات العربية. (ط1). عمان: دار عمار.
- الحמיד، ليث أسعد عبد. (2006م). الجملة الوصفية في النحو العربي. (ط1). عمان: دار الضياء.
- الراجحي، عبده. (2015م). التطبيق النحوي. (ط7). عمان: دار المسيرة.
- رضا النحوي، عدنان علي. (1999م). الأسلوب والأسلوبية بين العلمانية والأدب الملتزم بالإسلام. (ط1). الرياض: دار النحوي.
- الزحيلي، وهبة. (2007م). التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. (ط9). دمشق: دار الفكر.
- السراج، محمد بن سهل. (1996م). الأصول في النحو. (ط3). تحقيق: عبد الحسين الفتلي. بيروت: مؤسسة الرسالة.
- السيد، شفيق. (1986م). الاتجاه الأسلوبي في النقد الأدبي. القاهرة: دار الفكر العربي.
- السيوطي، عبد الرحمن جلال الدين. (1986م). المزهرة في علوم اللغة وأنواعها. تحقيق: محمد أحمد جاد المولى

بك وعلي محمد الجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم بيروت: المكتبة العصرية. شاهين، عبد الصبور. (1980م). المنهج الصوتي للبنية العربية رؤية جديدة في الصرف العربي. بيروت مؤسسة الرسالة.

صافي، محمود. (1995م). الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة. (ط2). بيروت: دار الرشيد.

طاليس، أرسطو. (1979م). الخطابة: الترجمة العربية القديمة. تحقيق: عبد الرحمن بدوي. بيروت: دار القلم. الطبري، ابن جرير. (2010م). تفسير الطبري، تحقيق: إسلام منصور عبد الحميد وأحمد عاشور إبراهيم وأحمد رمضان محمد. القاهرة: دار الحديث.

طنطاوي، محمد سيد. (2007م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. دار السعادة. عبد الجليل، عبد القادر. (1998م). هندسة المقاطع الصوتية وموسيقى الشعر العربي: رؤية لسانية حديثة. (ط1). عمان دار صفاء.

عبد الله، عادل الشيخ. (2009م). مقدمة في علم الأصوات. (ط2). كوالالمبور: الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا.

عتيق، عبد العزيز. (1974م). المدخل إلى علم النحو والصرف. (ط2). بيروت: دار النهضة العربية.

عمر، أحمد مختار. (1976م). دراسة الصوت اللغوي. القاهرة: عالم الكتب.

فضل، صلاح. (1992م). علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته. القاهرة: مؤسسة مختار.

الفيومي، أحمد عبد التواب. (1991م). أبحاث في علم أصوات العربية. القاهرة: مطبعة السعادة.

قطب، سيد. (1983م). التصوير الفني في القرآن. (ط8). القاهرة: دار الشروق.

اللويحي، محمد. (2005م). في الأسلوب والأسلوبية. (ط1). الرياض: مطابع الحميضي.

المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. (ط3). تونس: الدار العربية للكتاب.

النوري، محمد جواد. (2019م). من لسانيات اللغة العربية - علم الأصوات. (ط1). بيروت: دار الكتب العلمية.

هلال، محمد غنيمي. (1997م). النقد الأدبي الحديث. القاهرة: دار نهضة مصر.

وهبة، مجدي والمنهدس، كامل. (1984م). معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب. (ط2). بيروت: مكتبة لبنان.

دوريات

بيدس، هالة حسني و العليمات، فاطمة محمد. (2013م). "خطاب المرأة اللغوي في القرآن الكريم"، مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية (عمان: الجامعة الأردنية)، ع2.

شاملي، نصر الله وحسنعليلان، سميح. (2012م). "دراسة أسلوبية في سورة (ص)", مجلة آفاق الحضارة الإسلامية (طهران: معهد العلوم الإنسانية والدراسات الثقافية)، ع1، س14.

أطروحات جامعية

جيطان، بكر أسامة تيسير. (2017م). الأسلوبية الصوتية في سورة الأنعام، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية.

صالح، معين رفيق أحمد. (2003م). دراسة أسلوبية في سورة مريم، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية-نابلس.

عبد الرحمن، مروان محمد سعيد. (2006م). دراسة أسلوبية في سورة الكهف، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية-نابلس.

الفقهاء، بلال سامي إحمود. (2012م-201م). سورة الواقعة: دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم، جامعة الشرق الأوسط.

قطب، وجدي محمد درويش سبيد. (2019م). سورة الزمر: دراسة أسلوبية، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا، جامعة النجاح الوطنية-نابلس.

نوال، مرواح وأحمد، عيلا. (2016م-2017م). الدراسة الأسلوبية لقصيدة مفدي زكريا: صلوات إلى بنت

العشرين، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب واللغات، جامعة الجبالي بونعامة بخميس
مليانة.

مؤتمرات

إبراهيم، محمد ضياء الدين خليل. (19- 21 مارس 2015م). "صورة المرأة في القرآن الكريم: دراسة تحليلية"،
المؤتمر الدولي السابع للمرأة والسلم الأهلي (طرابلس: مركز جيل البحث العلمي).